وقال ايضا ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا وقال ايضا ويعرف الامر قبل موقعه
فما له بعد فعله ندم وقال ايضا مستنبط من علمه ما في غد فكانما سيكون فيه دونا وهذا المعنى الاول
يقرب منه قول ابي نواس ما تنطوي منه القلوب بنجوة الا تخيله تراه العينان وقول علي بن الخليل
كلمني لحظك عن كلما اضمره قلبك من غدر وقول الخليع اما تقرا في عيني عنوان الذي عنده
وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفي تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر
الشزر وقال يزيد بن الحكم الثقفي تكاشرني كرها كانك ناصح وعينك تبدي ان قلبك لي دوي
وما احسن قوله بعده عدوي يخشى صولتي ان لقيته وانت عدوي ليس ذاك بمستوي تصافح من
ذا عداوة صفاحا وعيني بين عينيك منزوي وقال المتنبي في معناه تخفي العداوة وهي غير خفية
نظر العدو بما اسر يبوح وقال عنترة عيناك قد دلتا عيني منك على اشياء لولاهما ما كنت ادريها
والعين تعلم من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها ولمؤلفه من ابيات ويظهر ودا تشهد
العين دونه ويقضي بذاك القلب والقلب اجور وله في معناه من كان في لقياه لا يتودد فانما
الذي في وده اتزود فالقلب عما قد اجن ضميره لصديقه عند التلاقي يرشد واذا اخفى حال و
اشكل امره فالعين تخبر بالخفي وتشهد وما احسن قول ابي الضرب بنانه الا ان عين المرء عنوان قلبه
تخبر عن اسراره شاء ام ابى وبديع قول عمارة بن عقيل تبدي لك العين ما في نفس صاحبها من
الشناة والود الذي كانا ان البغيض له عين تصدقها لا يستطيع لما في القلب كتمانا وعين ذي
الود لا تنفك مقبلة ترى لها محجرا لينا وانسانا والعين تنطق والافواه صامتة حتى ترى من ضمير
القلب تبيانا وقول الاخر ترى اعينهم ما في صدورهم ان الصدور يودي عينها البصر
وقول المعتمد بن العباد صاحب الاندلس تميز البغض في الالفاظ ان نطقوا وتعرف الحقد في الالحاظ
ان نظروا وقول الاخر ستبدي لك العينان في اللحظ ما الذي يجن ضمير المرء والعين تشهد
وقول محمد بن داود صاحب كتاب الزهرة صدقها من عدواك ليس يخفى وعنوان الدعاوي
في العيون تخبرك العيون بما اجنت ضمائرها من السر المصون وقول محمد بن سهل من قصيدة
فالعين تقرا من لحاظ جليسها ما حط منه في ضمير الخاطر ولكم قطوب عن وداد خالص وتبسم عن
غل صدور رواعي وما احسن قوله فيها ما ان اريد بصدق قولي شاهدا حسبي بريق عالم السرائر
وانا لتعارفت القلوب تالفت وتصدقت منها نافرة نافر فتوق من ياباه قليل انه سيهين باطنه بالظاهر
وقول

وقول الصيني كانك مطلع في القلوب اذا ما ناجت باسرارها فكرة طرفك مرتدة اليك بعاقبة اخبارها
ومثله قول المتنبي كانك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاش وقد قال مضرس بن ربعي في عكس
ذلك كان على ذي الظن عينا بصيرة بمنطقه او منظر هو ناظره يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف
لا تخفى عليه سرائره وبديع قول المتنبي في معنى ما سبق وكل الظن بالاسرار فانكشفت له ضمائر اهل
السهل والجبل وهذا المعنى هو الاول وانما فرق بينهما ان ذلك في العواقب وهذا في الاسرار والضمائر
والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن وبديع قول الاخر في معناه كانما راى في شكله عين على كل
ما يخفى ويلبس وأوس بن حجر هو ابن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن عنبر ينتهي نسبه الى تميم بن مرة
مع اختلاف فيه وكان من شعراء الجاهلية وفحولها وعن ابن عمرو قال كان اوس بن حجر شاعر مضر
حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر بني تميم غير مدافع وقال الاصمعي اوس بن حجر اشعر من زهير
لكن النابغة طأطأ منه قال اوس ترى الارض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم وقال النابغة
جيش يظل به الفضاء معضلا يدع الاكام كانهن صحاري فجاء بمعناه وزاد والشيء في نفسها
الناقة وفي معان كثيرة ولم نعد ذكرها المعروف بها وابن اوي وقال اوس كانه هر جنيبا تحت غرضتها
والتف ديك بحقبيها وخنزير فا لو جمع ثلاثة الفاظ عجيبة في بيت واحد فقال وقارفت وهي
لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمي سفسير الفصافص الرطبة وهي بالفارسية اسبست والنمي
الفلوس بالرومية والسفسير السمسار وعن ابي عبيدة قال كان اوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء
فخرج في سفر حتى اذا كان بارض بني اسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته
فصرعته فاندقت فخذه وبات مكانه حتى اذا اصبح غدا جوار الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض
والناس في ربيع فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقة تجول وقد علق زمامها بشجرة وابصرنه ملقى
ففزعن منه فهربن فدعا جارية منهن فقال لها من انت قالت انا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت
اصغرهن فاعطاها حجرا وقال اذهبي الى ابيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فاتت فاخبرته
فقال يا بنية لقد اتيت اباك بمدح طويل او هجاء طويل ثم احتمل هو واهله حتى بنى عليه
بيته حيث صرع وقال لا اتحول ابدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال اوس
في ذلك خذلت على ليلة ساهرة بصحراء شرج الى ناظرة تزاد لياليَّ من طولها وليست بطلق ولا
ساكره اتو برجلها وهيا واعيت بها اختها الغابرة وقال في حليمة لعمرك ما ملت ثواء ثويها

ترجمة اوس بن حجر

Copyright © King Saud University